

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 42- سورة البقرة | من الآية 53 إلى 63

عبدالرحمن العجلان

هاتان الآياتان الكريمتان من سورة البقرة جاءتها بعد قوله جل وعلا وادن قلنا للملائكة اسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الآيتين - 00:00:00

الله جل وعلا يخبر بمن تمتن به على ادم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انه قال له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكن بمعنى الاقامة والاستقرار والسكون والراحة فيها - 00:00:28

وزوجك اسكن انت وزوجك الجنة والمراد بزوجك حوا والفصيح ان يقال زوج للمرأة فيقال مثلا عائشة زوج محمد صلى الله عليه وسلم ويقال للرجل زوج فيقال علي زوج فاطمة رضي الله عنها - 00:00:57

فلفظ الزوج للذكر والانثى وقد يأتي زوجة في غير الفرائض واما في الفرائض فلا بد ان يقال زوجة ليميز بين الذكر والانثى في غير الفرائض يأتي زوجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما مر به احد الصحابة ومعه احدى امهات المؤمنين قال لا يا فلان - 00:01:38

انها زوجتي فلانة والنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يعلم الامة ويبين لlama انه ينبغي للانسان ان لا يوقع نفسه في موقع التهم حتى وان كان يستبعد الصحابي رضي الله عنه وارضاه يستبعد كل وبعد ان ينوي او يتهم او يقع في خاطره شيء - 00:02:15  
شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم. لكنه اراد عليه الصلاة والسلام ان يبين لlama اسكن انت فاذا عطف على الظمير المستكفي بحسن ان يؤكّد من ظمير الظاهر يصح ان يقال اسكن وزوجك - 00:02:50

معطوفة على الظمير في اسكن اي انت ايه المخاطب لكن تأكيده بالظمير المنفصل او لا ليعطّف عليه اسكن انت وزوجك الجنة امرهم الله جل وعلا ان يسكننا الجنة وما المراد بهذه الجنة - 00:03:16

اقوال للمفسرين رحمهم الله منهم من قال هي الجنة التي وعد الله المتقيين في الدار الآخرة ومنهم من قال هي غيرها ومن قال غيرها منهم من قال هي في السماء الدنيا - 00:03:42

جنة غير الجنة التي وعد الله المتقيين لكن هذه من سماء الدنيا وقيل هي جنة في الارض اراد الله جل وعلا امتحان ادم فيها هي في الارض ثم اختلفوا في مكانها على اقوال - 00:04:16

ومن قال انها في السماء اخذ ذلك من قوله جل وعلا واخرجهما مما كانوا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو. قال الهبوط يكون من اعلى لادنى قال الاخرون ليس في هذا دليل - 00:04:47

لان الهبوط بمعنى النزول بمعنى الانتقال من مكان الى مكان. اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فجاءوا من فوق وانما من مكان الى مكان اسكن انت وزوجك الجنة وكلامها. كلامها اي - 00:05:17

من الجنة راغدا حيث شئتما. الرغد هو الرزق الواسع الهنيء الذي لصاحبه بدون كلفة ولا ولا مشقة مع توفره يقال هذه سنة رغد بمعنى كثر فيها الخير وسهل الحصول عليه - 00:05:43

وكلا منها رغدا حيث شئتما اباح الله لهاها الاكل من اي شجرة من شجر الجنة ومن اي موقع من موقع الجنة فهي مباحة لادم كلها الا ما استثنى الله وكلامها رغدا حيث شئتما. ولا تقريبا اي ادم وحواء - 00:06:12

هذه الشجرة فتكون من الظالمين اباح الله جل وعلا لهما كل ما في الجنة من شجر وثمر وخير سوى شجرة واحدة اراد الله امتحانهما فيها فمنعهما من قربانها والأكل منها - [00:06:48](#)

ولا تقربا هذه الشجرة ولا تقربا يعني لا تقربا هذه الشجرة بالأكل منها قوله لا تقربا هذه الشجرة ابلغ من لو قال لا تأكلوا لأن النهي عن القربان نهي عن الأكل والدنو منها - [00:07:15](#)

وعدم الأكل قد يبيح الدنو منها. ثم اذا دنا قد يأكل ولا تقربا هذه الشجرة والله جل وعلا قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سببا لا تقربوا الزنا يعني لا تقعوا فيه ولا تقربوا حوله لا تأتوا ما يقرب منه من النظر والخلوة - [00:07:44](#)

اه واللمس والقبلة وغير ذلك مما حرم الله ولا تقربا هذه الشجرة. شجرة واحدة والشجر هو التبات الذي له ساق فاذا لم يكن له ساق فلا يقال له لها شجرة - [00:08:22](#)

وما المراد بهذه الشجرة؟ قيل هي شجرة الكرم يعني شجرة العنب وقيل شجرة السنبلة وقيل الحنطة وقيل النخلة وقيل التين اقوال كثيرة قال بعض المفسرين لا حاجة الى معرفتها لأن الله جل وعلا نهى ادم عن قربان هذه الشجرة ايا كانت الشجرة - [00:08:48](#)

والعلم بها لا يكسب المرء زيادة علم يحمد عليه. كما ان الجهل لا يكسب المرء شيئا يذم عليه. فالعلم بها وعدم العلم بها والله اعلم سواء لأن الله جل وعلا ما كلفنا بذلك. مثل من تكلف بعضا موسى من اي شجرة - [00:09:22](#)

قالوا من كذا قالوا من كذا وما اي شجرة كانت لا يكون لها خاصية الا باامر الله جل وعلا وكذلك هذه الشجرة التي نهي ادم عنها نهاه الله جل وعلا نهيا امتحان وحرمتها عليه - [00:09:51](#)

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني من ظلم نفسه فالله جل وعلا لا تضيره ولا تنقصه معصية العاصي وانما معصية العاصي تعود الى نفسه فمن عصى فقد ظلم نفسه. يعني - [00:10:14](#)

جعل نفسه تستحق العقوبة وبامكانه ان ينجيها من هذه العقوبة. فهو ظلمها وكثير ما تقدم لنا اكثرا من مرة بان الظلم انواع يطلق على الشرك الذي هو اعظم الذنوب ظلم - [00:10:53](#)

ويطلق على اي معصية وان صفت يقال ظلم المرء نفسه ويطلق كذلك على ما دون المعصية. حتى لو لم يكن معصية اذا كان خلاف الاولى فيقال ظلم نفسه يعني اذا كان بامكان الانسان ان ينال ثوابا عظيما فاقتصر دونه واخذ ما دونه - [00:11:16](#)

فقد ظلم نفسه لانه حرمتها من الثواب العظيم الذي ممكن ان تأخذه فجعلها تأخذ ما دون ذلك ويحمل على هذا والله اعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قال له علمني دعاء ادب - [00:11:49](#)

وفي رواية في صلاتي قال قل رباني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الذي هو افضل الامة بعد نبيها يقول ربى اني ظلمت - [00:12:11](#)

نفسى ظلما كثيرا ف تكوننا من الظالمين. فالمرء اذا اوقع نفسه بالمعصية فقد ظلمها لانه جعلها تستحق العقوبة وكان الاجدر بها ان ينجيها من هذه العقوبة فلا يوقعها في المعصية ف تكوننا من الظالمين - [00:12:36](#)

وجاء انه اول ما دخل ادم الجنة كان في الجنة كان وحده يسير فيها وحده فنام ولما استيقظ وجد بجواره امرأة وقال ما انت؟ قالت انا امرأة ولما خلقت؟ قالت خلقت لك. ولما؟ قالت تسكن الي - [00:13:11](#)

فكان معه في الجنة. وقد خلقت من احد اضلاعه وقد قال عليه الصلاة والسلام استوصوا بالنساء خيرا. فانهن خلقن من ضلع يعني ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه وان ذهبته تقيمه كسرته - [00:13:41](#)

وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وجاء انها خلقت من ضلعه ايسر وفي صدر الانسان الطلع الجانب الايمن في ثمانية عشر ضلع. والايسر في سبعة عشر واحد منها خلقت منه حواء لادم عليهما السلام - [00:14:10](#)

يبين الله تعالى اخبارا عما اكرم به ادم عليه السلام بعد ان امر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه اباحه الجنة يسكن منها حيث شاء ويأكل منها ما شاء رغدا - [00:14:40](#)

اي هنئا واسعا طيبا وقد اختلف في الجنة التي اسكنها ادم هي في السماء ام في الارض فلنكترون على الاول انها في السماء وحكى القرطبي عن المعتزلة والقدريه القول بانها في الارض وسيأتي تقرير ذلك في سورة الاعراف ان شاء الله - [00:15:11](#)  
وسياق الاية ينشأونها في الارض اقرب والله اعلم لانه لو كان لان ادم خلق في الارض ولو كان ادم صعد به الى السماء لامتن الله جل وعلا بذلك على عباده صراحة - [00:15:35](#)

برفعه الى السماء وجعله مع الملائكة وسياق الاية يقتضي ان حواء خلقت قبل ادم قبل دخول ادم الجنة ويقال ان خلق حواء كان بعد دخول الجنة كما قال السدي في تفسير في خبر ذكره عن ابن عباس وعن ناس من الصحابة - [00:15:53](#)  
اخراج ابليس من الجنة واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحيدا ليس له زوج يسكن اليه فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلع من ضلعه فسألها ما انت؟ قالت امرأة - [00:16:17](#)  
قال ولما خلقت؟ قالت لتسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا ادم؟ قال حواء قالوا ولم حواء؟ قال انها خلقت من شيء حي كان الملائكة ارادوا اختباره - [00:16:37](#)

هل يعرف اسمها او لا قالوا ما اسمها يا ادم؟ قال حواء قالوا ولم؟ سم حوا قال لانها خلقت من شيء حي فهي خلقت منه عليه السلام والله جل وعلا يقول وعلم ادم ان الاسماء كلها وحواء ضمن هذه نعم وهي مما علمه الله جل - [00:16:55](#)  
وعلى ايها وان كان قبل ان يخلقها. نعم واما قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لادم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي وقال السدي عن ابن عباس الشجرة الشجرة التي نهي عنها ادم عليه السلام - [00:17:20](#)  
الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة وقال ابن جرير عن ابن عباس الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وقال ابن جرير بسنده حدثني رجل من بنى تميم ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسألة عن الشجرة التي اكل منها ادم - [00:17:44](#)  
والشجرة التي تاب عنها ادم فكتب اليه سألتني عن الشجرة التي نهي عنها ادم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عن عندها ادم وهي الزيونة وقال سفيان الثوري عن عن ابي مالك - [00:18:05](#)

ولا تقربا هذه الشجرة النخلة وقال ابن جرير هي التينية قال الامام العلامة ابو جعفر ابن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة - [00:18:24](#)

دون سائر اشجارها فاكلا منها ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة فازلهم الشيطان عنها فاخرجهما مما كانوا فيه - [00:18:45](#)

فازلهمما قال بعض المفسرين بمعنى الزلل اي جعلهما الشيطان يزلان ويخطنان ويقعان في الزلل. بسبب هذه الشجرة وقيل المعنى فازلهمما يعني ان ازالهما عن الجنة ازالهما الشيطان عن الجنة يعني كان سببا في خروجهم من الجنة - [00:19:11](#)  
بما القى في نفوسهم وجاء ان الشيطان يحاول ادم بان يأكل من هذه الشجرة فيابي فبدأ بحواء فاكتله فقالت لادم يا ادم كل منها فقد اكلت فلم تظر فاكلا ادم فبدت له ثم بدأ بحواء فاكتلت عرّضت على ادم ان يأكل هكذا فحصلت العقوبة فازلهمما

اه ايوا ورق الجنة الشيطان بدأ بادم فلم يستجب له ثم بدأ بحواء فاكتلت عرّضت على ادم ان يأكل هكذا فحصلت العقوبة فازلهمما الشيطان عنها يعني عن الجنة باخراجهما من الجنة. او عنها اي عن الشجرة بسبب اكلهما من الشجرة - [00:20:22](#)

اذلهمما الشيطان عنها فاخرجهما اخرج ادم وحواء اخرجهما مما كانوا فيه. اخرجهما مما كانوا فيها اي الجنة من رغد العيش. وسعته وكثرة ورخائه واخرجهما مما كانوا فيه وقل اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الارض مستقر ومتاع الى - [00:21:00](#)

وقلنا اهبطوا ادم وحوا وابليس والحياة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الحث على قتل الحيات. وقال اننا ما اصطلحنا معها منذ تنازعنا او اختلفنا في اول الامر كان خلافها وجاء انها هي التي تسبيت في ادخال ابليس الى ادم حملت ابليس في فمه - [00:21:36](#)  
ادخلته الى ادم وحواء واختلف المفسرون رحمهم الله في كيفية الزلال ابليس لادم وحواء او عن طريق المشافهة اذا كان عن طريق المشابهة قالوا كيف دخل الجنة بعد ما اخرج منها - [00:22:15](#)

قالوا يدخلها لا على سبيل الاستقرار وانما على سبيل السرقة والاختلاس وقيل ما دخلها وانما اجلهم بالوسوء وفي قوله تعالى

وقاسمها اني لك ما لمن الناصحين. هذا يقوى قول قال بالمشافهة - 00:22:37

ان المقاومة القسم والتأكيد يكون وجها لوجه فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو. فعن ابن سعود رضي الله عنهم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:23:08

قتلوا الحيات كلهن فمن خاف من سأرهم فليس مني وفي رواية الا الجان الابيظ الذي كأنه قضيب فظة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:23:32

ان في ان في المدينة جنا قد اسلموا. اذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلواه. فانما هو شيطان. وفي رواية ان بهذه البيوت عوامل - 00:23:52

فذا رأيتم منها شيئا فحرجوها عليه ثلاثة فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر يعني ان الحياة قد تكون جني مسلم وقد تكون جني شيطان كافر. فيخرج يعني ينهى ويخرج عليه البقاء ويؤمر - 00:24:12

الرحيل فان رحل فهو المسلم وشأنه ولا نقتله. وان لم يرحل وابي ورؤي بعد هذا فيقتل الجن كما هو معلوم يتشكلون باشكال كثيرة يتشكلون باشكال كثيرة جعل الله لهم القدرة على التشكل يتشكلون صور حيوانات واشخاص - 00:24:39

وحشرات وغير ذلك من الصور التي اقدرهم الله جل وعلا على التشكير بها اذا رأى الانسان الحياة فينذرها ان كان مسلم جني مسلم خرج وسلم الانسان من شره. وان لم يكن كذلك فيقتله ولا بأس عليه - 00:25:07

وقلنا اهبطوا بعضكم لعدو لكم في الارض مستقر. يعني تستقرن فيها ومتاع الى حين متاع متنة تستمتعون بما جعل الله لكم في الدنيا من الخيرات والملذات الى وقت ما هذا الوقت؟ قيل المراد الى حين يعني وقت انتهاء الدنيا وقيل الى حين - 00:25:36

الى وقت انتهاء اجالكم. تستمتع بها بما في الدنيا الى وقت انتهاء الاجل لكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. اقرأ وقوله تعالى فاذلهم الشيطان عنها يصح ان يكون الضمير في قوله عنها عائلا الى الجنة - 00:26:10

سيكون معنى الكلام فاذلهم اي فنحاهما ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام فاذلهم اي من قبل الزلل ولعل هذا يكون تقدير الكلام فازلهم الشيطان عنها اي بسببها كما قال تعالى - 00:26:37

توفك عنه من افك ان يصرفوا بسببه من هو مأفووك. ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه. اي من اللباس والمنزل الرحيبي والرزق الهنيء والراحة وقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لعدو لكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار وارزاق واجال - 00:27:02

الى حين اي الى وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة والله جل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم فهو جل وعلا خلق ادم وجعله في الجنة. وهو عالم جل وعلا بأنه سيخرج من الجنة ويكون في الارض. ويهبط في الارض - 00:27:26

فهو جل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم. ويمتحن العباد جل وعلا وهو بما سيفعلون. فهو جل وعلا يمتحنهم لا لاجل ان يظهر له علم لم يكن عنده - 00:27:56

وانما يمتحنهم ليستحقون بهذا الامتحان الثواب والعقاب لأن الله جل وعلا لا يمتحن لا يعذب العباد بما لم يعملوا بموجب علمه سبحانه وتعالى وانما يعذبهم باعمالهم ويثيدهم ويجزيهم الخير باعمالهم. وهو جل وعلا عالم بما هم عاملون - 00:28:16

هنا قبل ان يخلقهم. ولذا قال جل وعلا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:28:46